KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

رعاية الخلفاء العباسيين للحركة العلمية

The Abbasid Caliphs' patronage of the scientific movement

أ.د. حسن عيسى الحكيم
الباحث صادق تدبار دالي
كلـية الآداب/ جامعة الكـوفة
Prof Dr. Hassan Issa Al-Hakim
Researcher Sadiq Tadbbar Dali
Faculty of Arts/ University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/1yc1yq11

الملخص:

تظافرت الجهود في تطوير الحركة العلمية في بغداد خلال العصر العباسي وكان دعم الخلفاء العباسيين للعلماء والحركة العلمية واضحاً من خلال الدعم المعنوي والمادي والذي كان له نتائج واضحة من خلال انتشار المكتبات والمدارس وحوانيت الوراقين التي اصبحت تزهو بالكتب الثمينة التي رفدت الحركة العلمية من خلال الترجمة والتأليف والرحلات العلمية حتى أصبحت بغداد مناراً للعلم والعلماء.

الكلمات المفتاحية: أسباب دعم الخلفاء العباسيين للحركة العلمية.

Abstract:

Efforts were concerted in developing the scientific movement in Baghdad during the Abbasid era. The Abbasid Caliphs' support for scholars and the scientific movement was evident through moral and material support, which had clear results through the spread of libraries, schools and bookshops that became proud of the precious books that fueled the

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

scientific movement through translation, authorship and trips. until Baghdad became a beacon for science and scientists.

Keywords: Reasons for the Abbasid Caliphs' Support for the Scientific Movement.

المقدمة:

يعد دعم الخلفاء العباسيين للحركة العلمية , أمراً مهماً , وكان في مقدمة ذلك دعم الخلفاء لحركة الترجمة التي رفدت المكتبات الاسلامية بالمئات من الكتب المترجمة وكذلك وكذلك حركة التأليف والدعم اللامحدود من قبل الخلفاء لحركة التأليف وما انتجه من مؤلفات ثمينة , ونجد ان الخلفاء قاموا بدعم الرحلات العلمية وارسال الطلبة من اجل التعلم خارج اسوار الخلافة الاسلامية .

- رعاية الخلفاء العباسيين للحركة العلمية:

شهد العصر العباسي عدداً من الخلفاء ذوي الشخصيات العلمية الواعية التي ادركت دور العلم في بناء الدولة والمحافظة على كيانها [١] , حيث كانت دعم ورعاية الخلفاء العباسيين للعلماء الدور الكبير في الاجتهاد والتقدم الافضل , لهذا نجد ان الخلفاء العباسيين قد قوموا العلماء واحاطوهم بالعناية [٢] .

وقد شجع الخلفاء رجال العلم والعلماء مادياً ومعنويا , فالتشجيع المادي يعنى صرف مبالغ مالية كبيرة على العلم وسد حاجات العلماء ليتفرغوا فقط للعلم والمعرف[٣] , ففي عصر الخليفة ابي جعفر المنصور (٩٥هـ / ١٥٨م) قرب العلماء وشجع على الترجمة من اللغة السريانية الى اللغة العربية [٤] .

ان ممارسات ابو جعفر المنصور ازاء علماء عصره تدل على مدى اهتمام الخليفة بالعلماء ونذكر تصرفه مع ((مالك بن انس)) [٥] , عند زيارته للخليفة اذ تحدث مالك بن انس عن استقبال ابي جعفر له قائلاً : ((. . . مشيت حتى انتهيت الى القبة التي هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذي يكون الى البساط

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الذي دونه، وإذا هو قد لبس ثيابا قصدة لا تشبه ثياب مثله تواضعا لدخولي عليه، فلما دنوت منه، رحب بي وقرب، ثم قال: ها هنا إلي فلم يزل يدنيني حتى أجلسني إليه ولصقت ركبتي بركبتيه. . .))[٦] .

اما في عهد الخليفة هارون الرشيد ,(١٤٩ هـ /١٩٣ هـ) حيث سلك في معاملته للعلماء سلوكاً انسانياً بمفهومه دلالاته الصرفة اذ نجد عندما سمع بمرض (الكسائي) , حتى ((اتاه . . ماشياً متفرعاً فخرج من عنده وهو مغموم جداً . . . وجعل يسترجع فجعل القوم . . . يطيبون نفسه وهو يظهر حزناً . . .)) [٧]

وعرف الخليفة المأمون (١٧٠ هـ /٢١٨م) بخلقه وعلمه, فكان التواضع للخليفة المأمون مع العلماء , فضلاً عن ذلك تولى هذا الخليفة دعوة العلماء الى قصده وعقد المجالس والمناظرات ومشاركة المأمون العلماء في الحوار والتحكيم بين العلماء [٨] .

وقد قال يحيى بن اكثم[٩] : ((كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء ,فإذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر المقالات , ادخلوا حجر مفروشة , وقيل لهم : انزعوا اخفافكم , ثم احضرت الموائد لهم . . .)) [١٠] .

وكان الخليفة العباسي القاهر بالله , شغوفاً بالعلماء لذا فقد تمتع العلماء في عصره بحفاوة ورعاية كبيرة اذ كانوا اصحاب واصدقاء الخليفة القاهر بالله ومن شدة عناية [١١] هذا الخليفة باهل العلم ومودته لهم , قد اعطى لنفسه الحق للتدخل في امورهم الخاصة [١٢] .

اما في عصر الخليفة العباسي القائم بأمر الله (٤٢٢ /٤٦٧ هـ) اذ شجع العلم والعلماء وقرب رجال الفكر والفقهاء , وقد منح الخليفة القائم بأمر بالله كرسي الكلام للشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن [١٣] . الذي كان يمتاز علماً وعقلاً لا نظير له بين علماء عصره وكان هذا الكرسي لا يعطى الا للقليلين من كبار العلماء, والظاهر ان تقدير الخليفة القائم للشيخ الطوسي اثار عليه حسد وحقد بعض العلماء فسعوا به لدى الخليفة العباسي [١٤] .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

نظر كثير من الخلفاء العباسيين الى العلماء نظرة ملؤها الغبطة والاعجاب [١٥] , اذ كان للعلماء مكانة مرموقة التي يتفردون بها في نفوس الناس [١٦] , وكان من ثمار إعجاب الخلفاء العباسيين بالعلماء , ان تولدت لديهم رغبة في اشراك العلماء في الامر , وشعورا بالحاجة اليهم [١٧] .

على الرغم ان اغلب العلماء كانوا يحبذون الابتعاد عن المشاركة في الحياة السياسية والسلطوية والوظائف الديوانية من اجل التفرغ للعلم والتعليم [١٨] , وتعود هذه المواقف من العلماء الى عدة اسباب , الى ضمان استقلاليتهم في اتخاذ القرارات والمواقف الشرعية تجاه الدولة وعدم الانجرار الى سياسة المراهنة والتملق للخلافة [١٩] بجانب اخر كان العلماء على علاقة وثيقة وطيبة بعموم افراد المجتمع العباسي ولاسيما طبقة العامة من المجتمع لذلك اسهموا في رفع الظلم والحيف عنهم , واصبحوا ركيزة يرتكز عليها المجتمع في وجود حلول العديد من المشاكل بين العامة والسلطة [٥] .

وكذلك دور العلماء في التكافل الاجتماعي في المجتمع بالإنفاق واخراج الصدقات وايقاف الاموال والارث والضيافة وكان الهدف من ذلك تقليل الفوارق بين ابناء المجتمع [٢٠] , واسهم العلماء في توجيه السلطة نحو خدمة المجتمع والعمل على مساندة العامة والوقوف الى جانبهم وتبني تطلعاتهم المشروعة وقضاء حوائجهم [٢١] , فلقد كان الشريف المرتضي (٣٥٥ هـ – ٤٣٦ هـ) ملجأ لكثير من اصحاب السلطة والعامة على الرغم لم يسلم لأحد من رجال الجاه والسلطان حتى الخلفاء حال من غير تبديل وتحويل [٢٢] , وكثير ما كان الشريف المرتضي يذهب الى دار الخلافة معبراً عن ازدراءه من سوء الاوضاع ومجريات الامور التي كان يعاني منها المجتمع ففي سنة ٤١٧ هـ عندما التهاب الكرخ واحراقها وهجموا على اهل الكرخ واحرقوا من الرقاقين الى النحاسين ونهب الكرخ واخذ شيء كثير من القطيعة على يد العيارون ذهب الى دار الخلافة واجتمع به [٢٣] , لان الشريف ادرك خطورة الموقف ويجب عليه التدخل والمسارعة الى العمل من اجل الصالح واراد ان يسجل موقف , سيما في دار الخلافة يعبر عن شدة المأساة التي

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تدور في البلاد و انطلاقاً مما كان يشغله من منصب فقد عمل على خلق شعور عند الحكومة , بضرورة انقاذه ما يمكن انقاذه لا سيما وانه كان امر مطاع عند السلاطين [٢٤].

أولاً: الرحلات العلمية:

الرحلة من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان الى اخر لتحقيق هدف معين ماديا او معنوياً[٢٥].

اما الرحلة العلمية في المفهوم العام هي طواف الدنيا مشرقاً ومغرباً في سبيل تحصيل العلم[٢٦].

على الرغم من عدم توفره في المصادر القديمة معلومات كافية عن بعثات علمية زمن الرسول (ص) الا ما ندر من المعلومات عن تلك الرحلات[٢٧].

ومما ساعد على حركة الترحال لطلب العلم هو استخدام اللغة العربية كوسيلة للتعليم في جميع بقاع العالم الاسلامي وكانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في كافة المؤسسات التعليمية يتقنها الشيوخ والطلبة على حد السواء[٢٨].

كما ان بعضهم ينتهز موسم الحج مرات عديدة فيعرج على الشيوخ اثناء اداء الفريضة الدينية[٢٩] .

قلما نجد في هذا العصر من الطلبة لم يرتحل من اجل طلب العلم بهدف الوصول الى مراحل متقدمة من العلم, واخذ عن مشاهير بلده ورحل بعدها في طلبه حيث ان المكانة العلمية والعلم حسب المدرسين الذين تلقى عنهم[٣٠].

وقد أسهمت التجارة في توسع حركة الترحال لطلب العلم حيث ان طرق التجارة المتعددة اتاحت لطلاب العلم فرصة الرحيل والانتقال من بلد الى بلد لطلب العلم, وكانوا يلازمون القوافل التجارية غالبا ليسلموا من جور الطريق.

يقول احمد امين :((قلما كان يخلو ركب من التجار من ان يصحبهم بعض العلماء يطلبون العلم وخصوصا الحديث))[٣١].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

فكان الترحال في طلب العلم سبب في نشاط الحياة العلمية وازدهارها, ويقول الأستاذ محمود الشريف : ((مما ساعد على عز الحركة التعليمية وذيوعها ايضا وامتدادها الى ابعد الحواجز, ما كان من رحلة العلماء بين مشرق العالم الاسلامي ومغربه))[٣٢].

والرحلة العلمية لم تكن فقط بجمع المعارف بل لاحتكاك الآراء من مختلف المذاهب والديانات [٣٣], ولكن يحذر البيجاني من ذلك قائلا:((من سافر الى بلاد اخرى سواء لطلب العلم او لأغراض اخرى ان يستغل سفره ويستفيد مما في تلك البلاد من خيرات وعلم وصناعات وكل ما فيه من خير والتزام المسافر بدينه واسلامه ومراعاة اداء العبادات والتمسك بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن الانخراط في الشر واماكن السوء[٣٤].

وتلاه في الحكم ابو جعفر المنصور (١٣٦/٧٥٣هـ) وكان اكثر شغفا بالعلم, فهو اول من عنى بالعلوم مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة[٣٥], واول من قرب المنجمين وعمل بعلم الفلك والنجوم[٣٦].

فضلا عن استقدامه كبار الاطباء الى بغداد ففي سنة ١٤٨/٧٦٤ استدعى من اجنه النيسابوري[٣٧] .

رئيس الاطباء هناك الطبيب المعروف جورجيس بن يخشوع[٣٨], وعندما تولى المأمون الخلافة (١٩٨-٢١٨) اضاف دفعة قوية للحركة العلمية عموما والرحلات العلمية خاصة[٣٩] .

فقد عرف بأنه من اشهر خلفاء بني العباس حاملاً لراية العلم, حيث كان عالماً وكليماً محب للعلم والعلماء راغباً في الكتب والاطلاع[٤٠].

لان شخصية المأمون تمتاز بالطابع العلمي الحضاري اذ كان لها الاثر الفاعل في جعل عصر ابهى وازهى العصور الاسلامية, لاسيما من ناحية تشجيع العلوم المختلفة فصار همه الاول العلم من مواضعه للترجمة وضمها الى بيت الحكمة, فضلا عن جلبه المزيد من العلماء والنقلة والمفكرين واستعمال شتى الاساليب للحصول على الكتب في مختلف الاختصاصات[٤١].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ظهرت طبقة بارزة من العلماء, بناء موسم بن شاكر[٤٢] محمد واحمد والحسن وهم ممن عني بجلب الكتب وبذلوا في سبيل ذلك الاموال الطائلة فقد انفذوا حسين ابن اسحاق وغيره الى بلد الروم, فجاؤوهم بطرائق الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى ولاسيما والطب[٤٣], فأظهروا عجائب الحكمة[٤٤].

ثانياً : الترجمة

الترجمة : هي نقل الكلام من لغة الى اخرى كوسيلة اتصال بين حضارات الشعوب والامم المختلفة[٤٥].

وقيل: ان اصل كلمة الترجمة فارسية حيث اشتقت من كلمة ترجمان, وتعني المفسر وتجمع تراجيم[٤٦].

وعندما ظهر الاسلام وفتح المسلمون بلاد فارس والعراق ومصر في الثاني الهجري/ القرن السابع الميلادي رؤوا ملئ هذه البلاد من مدارس تحتضن اليونان وفكرهم ولم يكن على جهل بهذه الثقافات جهلا تاما, لان بعض المؤثرات الثقافية من المدارس السابقة تسربت اليهم وبفضل ما اثاره الاسلام من حماسة للعلم وحثهم على التسامح ازاء الديانات الاخرى ادى الى تزود المسلمين بقسط نافع من الثقافات التي التقوا بها ولم يكن السبيل الى معرفتها الا بترجمتها[٤٧].

وعندما اتسعت الامبراطورية الاسلامية واصبحت حاجة العرب الى علوم الامم الاخرى كانت من اقوى البواعث على طلب الفلسفة والعلوم على فقههم هذه الحركة العظيمة التي كان يقولون بها[٤٨] , وتركزت حركة الترجمة على الكتاب والترجمة , والاول من الكتاب, والثاني يتعلق بالرأي الاصح في مسألة نشأة الترجمة في الاسلام.

وكانت جذور حركة الترجمة تعود لأوائل العصر الاموي حيث ذكر في المصادر ان خالد بن يزيد بن معاوية والملقب بحكيم ال مروان ارسل الى الاسكندرية في طلب بعض الكتب لافي الطب والعلم وعلم الصنعة (الكيمياء) لترجمتها الى العربية, ومن الخلفاء الامويين الذين استكملوا جهود الترجمة بعد خالد بن يزيد[٤٩] , الخليفة عمر بن عبدالعزيز(٩٩-١٠١)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

واعتمد عليه في صناعة الطب وقد زادت حركة الترجمة عند العرب في العصر العباسي بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم لهم وقد فتحوا بغداد امام العلماء وبذلوا لهم العطاء واضفوا عليهم ضروب التشريف والتشجيع بصرف النظر عن مللهم وعقائدهم, في حين كانت حركة الترجمة في العصر الاموي كانت محاولات فردية لا بليت انه تذيل بزوال الافراد سواء حكام او غير ذلك, بل اصبح امرا من امور الدولة وركنا من اركانها, وقد اصبحت اوسع نطاقا بحيث شملت الفلسفة والمنطق والعلوم التجريبية والكتب الادبية[٥٠].

وقد قطع العباسيون شوطا كبيرا في هذا المجال فحرصوا على الاستفادة من خبرات المترجمين من مختلف الجنسيات والاديان كحنين بن اسحاق, ويوحنا بن ملسوية[٥١].

وكانت هناك عوامل ساعدت في نشأة وازدهار حركة الترجمة في العصر العباسي هو التطور الاقتصادي الذي عم جميع ارجاء الدولة آنذاك[٥٢] , وهناك سبب ايضا في ازدهار حركة الترجمة هو اكتشاف صناعة الورق, حيث كان العرب في الماضي يكتبون على الجلود والحجارة وجريد النخيل والكتابة على هذه الادوات في غاية الصعوبة فضلا عن زوال الكتابة بسرعة[٥٣] بحيث اصبحت الترجمة في العصر العباسي من سنن من الدولة متخذة بذلك طابع الشمولية والتنوع, وخاصة في بغداد التي شهدت نهضة حضارية عظيمة شملت كل مجالات الحياة العلمية والثقافية لمعرفة ما عند الامم من علوم ومعارف عن طريق الترجمة.

وفي العصر العباسي الاول كان لهم الدور الاكبر في تشجيع حركة الترجمة والنهوض بها, وبالحركة العلمية عامة.

وقد اصبحت بغداد حاضرة الخلافة وقبلة لطلبة العلم والادب وجذبت اليها العلماء والمفكرين والمؤدبين فترجمت الكتب من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية بدعم من الخلفاء[٥٤].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وقد يشتد الطلب والفحص عن كتاب معين وتقوى المنافسة للراغبين فيه, مثل كتاب البرهان, والذي اخذ العلماء المترجمين البحث عن النسخة الخطية كل من جبريل بن يختشوع, وحنين بن اسحاق الذي وصف لنا ذلك بقوله: ((ولم يقع الى هذه الغاية الى احد من اهل دهرنا لكتاب البرهان, نسخة تامة باليونانية, على انه جبرائيل كان يعنى بطلبه عناية شديدة, وطلبه غاية الطلب, وجلت في طلبه بلاد الجزيرة والشام كلها وفلسطين ومصر الى ان بلغت الاسكندرية ولم اجد منه شيئا الا بدمشق))[٥٥].

هذا ولم يعرف المترجمون الملل في بحثهم عن النسخ الخطية, وقد يستمر لبحثهم زمنا طويلا, املا منهم في العثور على ضالتهم العلمية المنشودة.

وقد برز العديد من المترجمين في العصر العباسي الثاني, متى بن يونس [٥٦] , الذي كان في بغداد سنة ٣٣٠ هـ, وسنان بن ثابت بن قرة الذي توفي سنة ٣٦٠ هـ, ويحيى بن عدي سنة ٣٦٤ هـ, وابن زرعة سنة ٣٩٨ هـ, وقد ترجموا العديد من الكتب الى اللغة العربية في المنطق والطبيعة لأرسطو وتفسيرها[٥٧].

ومن الطبيعي ان نلحظ ان حركة الترجمة نشأت في الدولة الاسلامية نتيجة للتطور التاريخي الذي شهده المجتمع الاسلامي, واستجابة الحاجات, قد برزت في المجتمع الاسلامي الوسيط, فكان من الطبيعي ان تتحدد نوعية العلوم المنقولة وفق نوعية الحاجة اليها, دينية ام اجتماعية ام ثقافية, فالحاجة الدينية كانت في اساس الاهتمام بعلم الفلك والنجوم لتحديد اتجاهات القبلة في الصلاة بمختلف البلدان, ولتحديد اوقات الصلاة في كل منها[٥٨].

والحاجة الاجتماعية تركزت في معظمها على الامراض الناجمة عن الاغراق في وسائل الحضارة, لذا كان الطب في طليعة العلوم المنقولة, واكثر الكتب المترجمة فيه[٥٩].

يمكن استنتاجه في هذا المقام ان حركة الترجمة كانت تهتم بجمع انواع العلوم, لكن هناك من الواضح علوم مفيدة كان لها الاسبقية في تصدر حركة الترجمة, ومن جانب اخر كانت هناك النزعة الثقافية قد طبعت حركة الترجمة خلال العصر العباسي.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ثالثاً : التأليف

لم يعرف العرب التدوين بمعناه الواسع, هو تدوين العلوم والمعارف الانسانية الا في العصور الاسلامية, حيث بدأت الحضارة الاسلامية نشأتها بعد اتصال العرب بالأمم المجاورة, وقد بدأ العرب التدوين في السنوات الاولى للإسلام عندما كتب الصحابة القران الكريم كما كتب بعضهم الحديث الشريف عن الرسول (ص) [٦٠].

ولقد ازدهرت حركة التأليف في العصر العباسي وازداد عدد المؤلفين كما تنوعت اغراض التأليف بسبب مجموعة من العوامل منها تشجيع الخلفاء للحركة العلمية ورعايتهم لها وازدهار صناعة الورق ونشاط الترجمة وظهور الكثير من التيارات الفكرية التي اعتمدت اسلوب الجدل والاستفادة من ترجمة كتب الفلسفة فقد الفت بعض الكتب بطلب من الخلفاء وقد وجد كظاهرة منذ عهد ابي جعفر المنصور, حيث طلب من محمد ابن اسحاق (ت ١٥١هـ) , تأليف كتاب في السيرة النبوية ووضعه في الخزينة[٦١].

وبعد تشجيع الخلفاء للتأليف في مختلف فنون العلم والمعرفة احد مبادراتهم ورعايتهم للحركة العلمية والعلماء وذلك بتهيئة السبل والوسائل اللازمة لإتمام عملية التأليف على اكمل وجه واتمه, يتوفر ما يحتاجه المؤلفون من ورق والنسخ واماكن التأليف, فضلا عن الدعم المادي من قبل الخلفاء للمؤلفين والذي يمثل حافزا لهم للأقدام على التأليف في كل فن ولون, لذلك يمكن ان تعد كثرة المؤلفات العلمية السمة المميزة للحقبة موضوع البحث ذلك ان النصوص اشارت الى ((اتساع نطاق الدولة فكثرت التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الافاق الاحضار, فاستنسخت وجلدت وجاءت صناعة الورقيين المعانين للاستنساخ والتصحيح والتجليد وسائر الامور للكتبة والدواوين...))[٦٢].

ومن خلال استقرائنا للنصوص وجدنا تنوع الميادين التي شجع الخلفاء التأليف, لهذا نجد ان الخليفة المهدي شجع حركة التأليف في ميدان الشعر ذلك ان المفضل الظبي[٦٣]عمل له ((الاشعار المختارة المسماة المفضليات وهي مائة وثمانية وعشرون قصيدة...))[٦٤].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

كما يعد الخليفة المهدي ((اول من امر الجلاليين من اهل البحث من المتعلمين بتصنيف الكتب على المخلدين... واقاموا البراهين على المعاندين...))[٦٥].

وقد اولى هذا الخليفة عناية خاصة بالعلوم الدينية والاحكام الشرعية التي تمثل الأساس الذي يستند عليه المسلمون في حياتهم وتعاملهم[٦٦].

لم يقل المعتصم عمن سبقه في تشجيع حركة التأليف مما يؤيد ذلك ان كتاب (الجاحظ), الشهير والمعروف برسائل (الجاحظ) ربما الف هذا الكتاب بأمر من الخليفة المعتصم بالله اذ اشار الجاحظ الى ذلك في مقدمة كتابه قائلا: ((هذا كتاب كتبته ايام المعتصم بالله...))[٦٧].

وقد توجه الخليفة الواثق نحو العلوم الطبية وكان واضح منه اهمية هذا الحقل بالنسبة لصحة الانسان ومن ذلك ايعازه الى (حنين بن اسحاق) [٦٨] , لتأليف كتاب في الغذاء والدواء واعضاء الانسان , وتنوعت المؤلفات وازداد عددها في عهد الخليفة المتوكل اذ صنف الجاحظ كتبا كثيرة منها (كتاب الحيوان) و(كتاب في الفرق الاسلامية) و(البيان والتبيين) فضلا عن غيرها من مؤلفات كثيرة .

ولابد من الاشارة إلى ان الخلفاء العباسيين اولوا اهتماما كبيرا بالأنساب لأهمية الموضوع لذاته, وشجعوا على التأليف في هذا الميدان, فكان للخليفة المعتمد على الله الاثر الكبير في تشجيع العلماء للتأليف في علم الانساب[٦٩], وتوالت المؤلفات وازدادت الثروة العلمية بتوالي الخلفاء اذ نجد في خلافة الراضي ((صنف تكلموا فرق الاسلام... كما في المقالات وغيرها...)) [٧٠].

ان هذه المؤلفات كان لها الدور الكبير في امتلاك العرب كنز حضاري علمي لم يتهيأ لغيرهم من الامم الاخرى على مر الاجيال وتعاقبها.

الخاتمة:

تعد بغداد مركزا علميا مهما بما فيها من دور كبير في رفد المكتبات العلمية بالعديد من الكتب والنفائس الثمينة وتبلورت في العديد من الحركات التي كانت في مقدمتها حركة التأليف التي اخذت دورا كبيرا في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

النهضة العلمية وكذلك الرحلات العلمية التي تعد احد ابواب العلم والمعرفة في بغداد وجاء هذا الاهتمام من قبل الخلفاء العباسيين وبالخصوص الخلفاء الاوائل الذين دعموا جميع الحركات العلمية مادياً ومعنوياً والتي كان لها الاثر الكبير في تطور الحركات العلمية في العالم الاسلامية .

المصادر والهوامش:

(١) الرباصي , مفتاح يونس , المؤسسات التعليمية في العصر العباسي الاول , ص٥٦ .

(٢) مهدي صالح امين , اعمدة الفقه الاربعة في الاسلام , تقديم : جاد الحق علي , (بغداد, مطبعة اوفيست المشرق , ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠) ص٣١ .

(٣)راغب السرجاني , ماذا قدم المسلمون للعالم , (ط٢) . (القاهرة ,مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة) ,ص٢٤٥ .

(٤) السيوطي , جمال الدين عبد الرحمن , (ت٩١١ هـ) تاريخ الخلفاء ,(ط١) , (بيروت ,دار ابن حزم للطباعة والنشر,١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م) , ص٣١٩ .

(٥)علي بن حمزه بن عبدالله , من القراء السبعة من اهل الكوفة , ونشا بها وكان من قراء مدينة السلام , وسمي كساء , وقيل لأنه ام كساء , وكان امام في النحو واللغة والقراءات , اختلفت في موته فقيل مات بطوس سنة اثنين او ثلاث وثمانين ومائة , وقيل سنة تسع وثمانين ومائة , ابن النديم , الفهرست , ص٣٢ ؛ الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , (٤٠٣/١١) .

(٦)ياقوت الحموي , معجم الأدباء , (١٩٩/١٣-٢٠٠).

(٧) المازنداني , محمد صالح , شرح الكافي , (٤١٤/٢) .

(٨) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , (١٨٧/١٠) , السيوطي , تاريخ الخلفاء , ص٢٩٦ .

(٩) هو ابن محمد بن قطن قاضي القضاء الفقيه العلامة ابي محمد التميمي المروزي ثم البغدادي , مات بالريدة سنة ٢٤٢ هـ , الذهبي , سير اعلام النبلاء , (١٢ /٥) .

(١٠) ابو الحسن بن علي المسعودي , (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) مروج الذهب ومعارف الجوهر . تحقيق : كمال حسن مرعي ,(ط١) , (بيروت , شركة ابناء شريف الانصاري للنشر والتوزيع , ٢٠٠٥) , (١٧/٤) .

(١١) ابن العبري ,ابو الفرج بن اهرون الطيب ,تاريخ مختصر الدول (ط ٢) ,(بيروت , دار الدائر اللبناني ,١٤٠٣ هـ / ٩٨٣ م) ص٢٦٥

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

(١٢) ياقوت الحموي , معجم الادباء , (١٩ / ١١٠) .

(١٣) الشيخ الطوسي , الامالي , ص١١ .

(١٤)الحكيم حسن عيسى , الشيخ الطوسي , (١ /٩٠) .

(١٥) عبد الحكيم عبد الحق سيف الدين , العلماء والسلطة , (ط١) , (تعز , المكتب الجامعي الحديث , ٢٠٠٨) , ص١٤٧ .

(١٦) ابن عساكر , تاريخ مدينة دمشق , (٣٨ / ٢٣٢) .

(١٧) الطبري , تاريخ الأمم والملوك , (٦/ ٣١٣) .

(١٨) آدم متز , الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري , (٣٣٣/١) .

(١٩) كارلا ال كلاوستر , دراسة في الادارة المدنية في العصر العباسي , ترجمة وتعليق : الدكتور عبد الجبار ناجي , (ط١) , (الاردن , مكتبة المهتدين الاسلامية) , ص٥٤ .

(٢٠) كارلا ال كلاوسنر , دراسة في الادارة المدنية في العصر العباسي , ص٥٥ .

(٢١) ابن رجب الحنبلي , زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي , ذيل على طبقات الحنابلة , تحقيق : عبد الرحمن بن سليمان العثيمين , ط١ , (الرياض , مكتبة العبيكان , ٢٠٠٥ , (١ / ٣٥ –٣٨ – ١٣٥)

(٢٢) الامين , مستدرك أعيان الشيعة , (٥ /٢٩ – ٢٩١) .

(٢٣) ابن الجوزي , المنتظم , (١٥ / ١٧٥ – ١٧٧) ؛ الذهبي , تاريخ الاسلام , (٢٨ / ٢٥٨) .

(٢٤)الميلافي , علي الحسيني , استخراج المرام من استقصاء الإفحام , (ط٢) , (قم المقدسة , مطبعة وفا , ١٤٢٢ , ٣٥٩/٣)

(٢٥) عبدالله بن علي بن حفران الحارثي, الرحلة في طلب العلم عند بعض المربين المسلمين في العصر العباسي وتطبيقاتها التربوية, رسالة ماجستير, جامعة ام القرى, قسم التربية الاسلامية, السعودية ١٤٣٠-١٤٣١هـ, ص٦٣.

(٢٦) اوجاني, صفاء, المجالس التعليمية في الدولة العباسية , رسالة ماجستير, جامعة ديالى, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, ٢٠١٥م , ص١٠٣.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

(٢٧) ابو الفتح, شهاب الدين, محمد بن احمد, *المستطرف في كل فن مستظرف*,(القاهرة , المطبعة البهية ,١٩٥٢م) , (٢/ ١٥٣-٦٥).

(٢٨) منير الدين احمد, تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس هجري, ثري سامي الصفار

(الرياض , دار المريخ , ١٩٨١م) , ص٦٨.

(٢٩) فايزة عطا الله محمد عبدالله, الفكر التربوي عند برهان الدين في كتابة تعليم المتعلم طريق التعلم, رسالة ماجستير ,جامعة ام القرى, كلية التربية, قسم التربية الاسلامية والمقارنة, مكة المكرمة, ١٤١٦هـ – ١٩٨٥ م , ص١٠٠.

(٣٠) الزرنوجي, برهان الاسلام, تعليم المتعلم طريق التعلم , تح: مروان قياثي, (ط١) , (بيروت, المكتب الاسلامي,١٩٨١), ص١١٥.

(٣١) احمد امين, ظهور الاسلام , (٤٢٢/١).

(٣٢) الشريف, محمود حسن احمد, العالم الاسلامي في العصر العباسي, (د. ط) , (القاهرة , دار الفكر العربي) , ص٢٠٦.

(٣٣) Nicholson,op .cit p ٢٨١

(٣٤) عمر فروخ, عبقرية العرب في العلم والفلسفة, (ط٢), (بيروت, المكتبة العلمية, للنشر والتوزيع ,١٩٥٢م) , ص٦١.

(٣٥) ابن صاعد الاندلس, ابو القاسم صاعد بن احمد, طبقات الامم , (ط١), (بيروت , المطبعة الكاثوليكية) , ص٧٥.

(٣٦) اليعقوبي, احمد بن اسحاق, مشاكلة الناس لزمانهم(بيروت, ١٩٦٣م) , ص٢٣.

(٣٧) اجنة بسابور, احدى مدن بلاد فارس تعد المقر السنوي لملوك الفرس, مرجعه زيلي, سلسلة الالف كتاب ٣٩٥, (القاهرة , ١٩٦٢م) , ص١٩.

(٣٨) جورجيس بن بختيشوع , *جبرائيل* بن بختيشوع الجندبسابور, عرف في صدر الدولة العباسية طبيبا خاصة المنصور, وكان فاضلا في صناعة الطب, ابن ماري بن سليمان, اخبار بطاركة المشرق من كتاب المجدل, تعليق يحيى بن الاخما بن ابي منصور المتطيب,(روما ١٨٩٩) , ص٦٨.

(٣٩) السيوطي, تاريخ الخلفاء , ص٣١٠.

(٤٠) ابن الطقطقي, محمد بن علي بن طباطبا , الفخري في الآداب السلطانية , (بيروت , دار صادر) , ص٢١٦.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٤١) حمادة محمد ماهر, المكتبات في الاسلام ونشأتها ومصايرها, (بيروت , مؤسسة الرسالة), ص٥٣.

(٤٢) ابناء موسى بن شاكر هم محمد واحمد, واولاد موسى بن شاكر عاشوا في كنف المأمون فخرجوا غاية في علومهم وكان اكبرهم واجلهم محمد وافر الحظ من الهندسة والنجوم عالما بأقليدس والمحيطي, اما احمد فكان عازما بصناعة الحيل, وكان الثالث الحسن منفردا بالهندسة, وله طبع عجيب لا يدانيه احد, القفطي, تاريخ الحكماء, ص٤٤١– ٤٤٤ .

(٤٣) ابن النديم, الفهرست, ص٣٤٠.

(٤٤) المصدر نفسه, ص٣٧٩.

(٤٥) الفيروز أيادي, مجد الدين محمد بن يعقوب , القاموس المحيط , راجعه واعتنى به : انس بن محمد الشامي , (القاهرة , دار الحديث , ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) , ص١٨٧.

(٤٦) شحادة كرزون, الترجمة بدايتها وتطورها. توجيهاتها. بعض نتائجها, ابحاث المؤتمر السنوي السادس عند الغرب, جامعة حلب, ١٩٨٤, ص٣١٠-٣١٤.

(٤٧) ابن النديم, الفهرست, تعليق ابراهيم رمضان, (ط١) , (بيروت, دار الفتوى, ١٩٩٧م) , ص٣٨٦.

(٤٨) الخدري, عيسى اسعد, الطرق النفسية في تاريخ الكنيسة, (حمص, ١٩٣٤م) , ص٤١٦.

(٤٩) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان , (ابوهاشم الدمشقي , صدوق مذكور في العلم , مات سنه تسعين للهجرة) , ابن حجر , تقريب التهذيب , (٢٢٠/١)

(٥٠) الفهرست , ابن النديم, ٣٥٦.

(٥١) احمد امين, ضحى الاسلام(٢٧١/١).

(٥٢) الجميلي, رشيد, حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع الهجري,(بغداد, دار الحرية للطباعة, ١٤٠٧ هـ, ١٩٨٦م) , ص٤٦٨.

(٥٣) بطرس البستاني, ادباء العرب في العصر العباسي, (دار هارون عبود) , (١٧٢/٢).

(٥٤) السامرائي كمال, المكافأة الخلفاء العباسيين لأطبائهم في بغداد, (بغداد مدينة السلام, مركز التراث العلمي العربي, جامعة بغداد,١٩٩١م) , ص٣٤٠.

(٥٥) مريم سلامة كار , الترجمة في العصر العباسي , مدرسة حنين بن اسحاق واهميتها في الترجمة , ترجمة : نجيب غزاوي , (دمشق , منشورات وزارة الثقافة , ١٩٩٨م) , ص١٤ .

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي.٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٥٦) متى بن يونس الفيلسوف , ابو بشر , مترجم نسطوري نصراني , عاش في بغداد , ولد عام ٨٧٠م وتوفي ٩٤٠م , (الحموي , معجم الادباء , (٨٩٤/٢) .

(٥٧)مريم سلامة كار , الترجمة في العصر العباسي , ص٢٠.

(٥٨) القادري, عبدة, العلوم العربي وتطوره في العصر العباسي الاول, (دمشق, مكتبة الاسد, ٢٠١٤م) , ص١٥٥.

(٥٩) علم الدين, مصطفى, الزمن العباسي, (بيروت , دار النهضة العربية, ١٩٩٣م) , ص٢٣٣-٢٣٤.

(٦٠) ابن حجر, العسقلاني ,احمد بن علي بن حجر الشافعي , فتح الباري, تحقيق : عبدالعزيز بن عبدالله, (بيروت , دار المعرفة, ١٣٧٩هـ), (٨٥/١).

(٦١) الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ص٤٦٣.

(٦٢) ابن خلدون, ولي الدين عبدالرحمن ابن محمد,(٧٣٢ - ٨٨٠ هـ) مقدمة ابن خلدون , تحقيق: عبدالله محمد الدرويشي (ط١) , (دمشق , دار يعرب , ٢٠٠٤م) , ص٤٢١.

(٦٣) هو المفضل بن محمد بن يحيى الطبي, ابو عبد الرحمن, كان راويا وادبيا ونحويا, من اكابر علماء الكوفة , عالما بالأخبار والشعر والعربية(ينظر: ياقوت الحموي, معجم الادباء,(٦٤/٤).

(٦٤) الانباري, نزهة الالباء, ص ٥٦.

(٦٥) عمر, نازون, بحوث في تاريخ الدولة العباسية, (ط١),(بغداد, مكتبة النهضة, ١٩٧٧) ص٢١٧.

(٦٦) مجموعة رسائل الجاحظ , حقق النصوص وقدم لها وعلق عليها : محمد طه الحاجري , (بيروت , دار النهضة العربية , ١٩٨٣م) , (٣٩/١).

(٦٧) المسعودي, مروج الذهب, (٨١/٤).

(٦٨) ابو الفداء, المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ) , المختصر في اخبار البشر, تحقيق : محمد زينهم , (بيروت , دار المعارف) , (٤٧/٢).

(٦٩) ابن فهد, عزالدين عبدالعزيز بن عمر ابن محمد ابن الهاشمي القريشي, (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) غاية المرام بأخبار سلطة البلد الحرام, تحقيق: فهيم محمد شلتوت,(ط١),(دار المدني, ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦م) , (٤٥٣/١).

(٧٠) المسعودي, التنبيه والاشراف,(بيروت , دار صادر) , ص٣٩٥ – ٣٩٦.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/٤,٠ International License.
الدولي ٤,٠ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي -مجلة مركز دراسات الكوفة